ومنها ان هاتف سواد بن قارب انشده ابياتا ثلاث ليال فيها الحث
على المجيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به وعظيم مدحه
والجن هم اولاد ابليس كما ان البشر اولاد ادم وقيل الجن اولاد الجان
فابليس ابو الشياطين والجان ابو الجن والقول الاول اقوى والهتف
قيل الصوت مطلقا وقيل الصوت الخفي وقوله والانوار ساطعة اي
والانوار التي خرجت معه صلى الله عليه وسلم عند ولادته لامعة ظاهرة
ففي الحديث عن امه رض انها قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضا له
قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر والى ذلك يشير عمه العباس
بقوله وانت لما ولدت اشرقت الار ض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو ر وسبل الرشاد نخترق وقوله
والحق يظهر من معنى ومن كلم اي والحق الذي هو امره صلى الله عليه وسلم
من نبوته ورسالته يظهر من معنى كالانوار ومن كلم كهتف الجن ففي
ذلك مع قوله والجن تهتف والانوار ساطعة لف ونشر مشوش
عموا وصموا الخ هذا البيت واقع في جواب سؤال مقدر فكان
شخصا قال له اذا كان الحق يظهر من معنى ومن كلم فما بال الكفار يجحدون
نبوته صلى الله عليه وسلم فاجاب المص بانهم عموا وصموا الخ فالضمير راجع
للكفار فالكفار لم ينتفعوا بما شاهدوه من المعنى ولا بما سمعوه من
الكلم حيث جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم مع كون الحق يظهر من معنى ومن كلم
لانه عموا عن مشاهدة المعنى كالانوار وصموا عن سماع الكلم كهتف الجن
ففي ذلك مع قوله والحق يظهر من معنى ومن كلم لف ونشر مرتب وقوله
فاعلان البشائر لم تسمع اي فالفاظ البشائر به صلى الله عليه وسلم كهتف
الجن لم تسمع لهم سماع قبول وهذا مرتب على قوله وصموا وانما قال لم
تسمع بالتاء الفوقية لان المضاف اليه اكتسب من المضاف التانيث وقوله
وبارقة الانذار لم تشم اي ولامعة الانذار به صلى الله عليه وسلم اي تخويفهم
به كالانوار لم تنظر لهم نظر قبول فالمراد بالبارقة اللامعة وهي في الاصل
اسم للسيف اللامع يقال بيده بارقة اي سيف لامع والمراد بقوله لم تشم
لم تنظر يقال شام البرق نظر اليه وهذا مرتب على قوله عموا ففي ذلك

مع

عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم

مع قوله عموا وصموا لف ونشر معكوس من بعد ما اخبر الخ متعلق
بقوله عموا وصموا وفي ذلك غاية التقبيح بهم حيث جحدوا وامن بعد ما علموا
حقيقة الحال من كاهنهم الذين كانوا يصدقونه ويتبعونه فيما
يقوله وما مصدرية ويؤول الفعل بعدها بمصدر والاقوام مفعول
مقدم وكاهنهم فاعل مؤخر والكاهن من كان له تابع من الجن يخبره
بخبر السما لاستراقه السمع فيحدثهم بذلك لكن يزيد على الكلمة الحقة
مائة كذبة وقوله بان دينهم المعوج لم يقم اي بان ما هم عليه من الدين
المعوج لاشتماله على عبادة الاصنام لا قيام له مع وجوده صلى الله
عليه وسلم والمراد انه اخبرهم بما يفيد ذلك لانه اخبرهم بانه يبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهاب دينهم المعوج وبعد ما
عاينوا الخ فهو معطوف على بعد في قوله من بعد ما اخبر الخ فيقرا لفظ بعد بالجر
نظرا لذلك ويصح قراءته بالنصب نظرا لمحل الجار والمجرور وما موصولة
بمعنى الذي والعائد محذوف والتقدير عاينوه اي شاهدوه وابصروه
وقوله في الافق بسكون الفاء كما هو لغة في الافق بضمها والمراد به
هنا السما لا حقيقته التي هي اطراف السماء المماسة للارض لعدم وجود الشهب
في ذلك وقوله من شهب بيان لما عاينوه والشهب جمع شهاب وهو
شعلة من نار ساطعة وليس هو كالنجم كما قد يتوهم لانه لا ينقض
ولا يسقط وقوله منقضة اي ساقطة من السما على الشياطين الذين كانوا
يسترقون السمع من السما الملائكة ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم يكن
للكفار عهد بمثل ذلك وان كان لهم به عهد في الجملة وذلك ان الشياطين
كانوا يسترقون السمع من السموات كلها فلما ولد عيسى عليه السلام فمنعوا
من ثلاث سموات لسقوط الشهب عليهم ولما ولد صلى الله عليه وسلم
زيد في حراسة السما فمنعوا من سائرها بسقوط الشهب عليهم
بكثرة لكن كانوا يقعدون في مقاعد قريبة من السما حيث يسمعون صريف
الاقلام اي صوت اقلام الملائكة التي تكتب ما يقع في العالم ولما بعث
صلى الله عليه وسلم منعوا من ذلك بالشهب ايضا كما قال تعالى حكاية
عنهم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا

من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم بان دينهم المعوج لم يقم
وبعد ما عاينوا في الافق من شهب منقضة وفق ما في الارض من صنم

Copyright © King Saud University